حقيقة الدنيا في القرآن ونهج البلاغة

الاستاذ المساعد الدكتور
لمياء مهدي سعيد
جامعة الكوفة ـ كلية القانون
Lamiaam.alshammari@uokufa.edu.iq

The Fact of World the Quraan and Nahge Al Balgaga

Asst. Prof. Dr.
Lamia Mahdi Saaed
University Of Kufa - Cologe of Law

الملخص:-

ان الدنيا كشفت عن حقيقتها في النصوص الدينية سواء القرآنية أو الروائية في انها ممدوحة ومطلوبة كونها صادقة ومليئة بالعبر والدروس التي تهدي إلى الفوز بها والفلاح في كسب الاخرة، كما كشفت عن كونها ذات طبيعة ممدوحة أو مذمومة على ضوء نظرة الإنسان اليها، فتكون ممدوحة ان انتفع بمواعظها وعبرها، بينما تكون مذمومة إذا إنغمس فيها وغفل عما ورائها، ومن ثم فهي مطلوبة بذاتها وليست مذمومة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الحياة، الحق.

Abstract:-

The world has revealed its truth in religious texts, whether the Qur'an or the novel, in that it is praised and required because it is honest and full of lessons and lessons that lead to its victory and success in gaining the Hereafter. With its sermons and through them, while it is reprehensible if he indulges in it and neglects what is behind it, and then it is required by itself and not reprehensible.

Keyword: Quraan, Life, Right.

المقدمة:

تتفق النصوص الدينية المتمثلة بالنصوص القرآنية والروائية على أن عالم الدنيا ليس بعالم كرامة بفعل ما هو عليه من نقص وقصور وضعف، كما ليس بموضع لثواب الله، ولا بمحل لعقابه، ذلك لان دار كرامة الله عالم مفعم بالنعم الخالصة التي لا تشوبها أية نقمة، وراحة غير مشوبة باي تعب أو نصب أو شقاء.

وان هذه النعم ليست متوفرة في هذا العالم، كونه عالم التزاحم والصراع، فكل نعمة فيه محفوفة بأنواع المكاره، بل أبعد من ذلك ان لذاته مجرد دفع لالم، مع العلم ان العذاب والشقاء والالم والنصب والتعب هو الاخر ليس خالصا في هذا العالم، أي ان كل الالم فيه مشوب بنعمة ورحمة.

وعلى هذا الاساس برزت جدلية بشأن الدنيا، بين من يراها محطة ممدوحة، واخر يعتقدها مذمومة، الامر الذي يتطلب إعادة القراءة والوقوف على طبيعتها من خلال التكييف الشرعي على ضوء النص القرآني والروائي.

أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث في حقيقة الدنيا بوضوح من كونها الدار التي يفني فيها الإنسان عمره، وان نظرته لها من الخطورة بمكان بحيث تحدد مصيره الذي يكمن في خيارين لا ثالث لهما؛ اما شقوة لازمة أو سعادة دائمة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى كشف حقيقة الدنيا بغية التعاطي معها بإيجابية على ضوء التعاليم الدينية، إلى جانب تفويت الفرصة على من يستغرق جهده فيها، من دون النظر إلى ما ورائها من خلال الاستشهاد بالنصوص الدينية.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في سؤال محوري مفاده: ما حقيقة الدنيا، ويفرع من هذا السؤال العديد من الاسئلة من قبيل: هل الدنيا ممدوحة أم مذمومة، هل المدح والذم يتوجه إلى

الدنيا بذاتها أم يعود إلى الإنسان في نظرته اليها والتعامل معها، متى تكون الدنيا ممدوحة، ومتى تكون مذمومة، وما إلى ذلك من الاسئلة ذات الصلة.

فرضية البحث:

تكمن الفرضية في الاجابة عن الاسئلة الواردة في الاشكالية في ان الدنيا بذاتها ممدوحة من جهة، ومذمومة من أخرى، فضلا عن ان نظرة الإنسان إلى الدنيا هي الاخرى يمكن ان تحدد مدحها من ذمها، إلى جانب حسم هذا الجدل والتسليم بمدحها كأنها السبب الوحيد بالظفر بالآخرة.

مناهج البحث:

اعتمد الباحث على عدة مناهج أبرزها المنهج الوصفي والتحليلي، إلى جانب المنهج التأريخي بهدف تغطية كافة جوانب البحث.

خطة البحث:

انتظم البحث فضلا عن المقدمة، في مبحثين، واشتمل كل مبحث على مطلبين، واختتم بالخاتمة والنتائج، وكما يلي:

المبحث الأول: الدنيا دار الفوز بالآخرة

المطلب الأول: دار العبودية

المطلب الثاني: دار الوعظ

المبحث الثاني: الاستغراق في دار الدنيا

المطلب الاول: دار الغرور

المطلب الثاني: دار الغفلة

الخاتمة والنتائج

المصادر:

المبحث الأول

الدنيا دار الفوز بالآخرة

صرحت العديد من النصوص الدينية – سواء القرآنية أو الروائية – بوصف الدنيا على أنها مزرعة الاخرة، ودار التزود إلى الحياة الباقية في إطار مدح الدنيا والثناء عليها، فهي الدار التي يتعبد فيها الإنسان لله، ويكتسب فيها الورع والتقوى لتكون زاده إلى الله، ومن خلالها يفوز بالآخرة.

وسنحاول الوقوف على طبيعة الدنيا الممدوحة بصفتها مزرعة الاخرة من خلال مطلبين، يتناولها الاول كدار للعبادة، والثاني كمحطة للوعظ والارشاد، وكالتالي:

المطلب الأول

دار العبودية

أشارت بعض الآيات القرآنية إلى ان الدنيا هي دار عبادة، وان الغاية من خلق الإنسان في هذه الدنيا تتمثل في إمتثال التكاليف الالهية بالطاعة والعبادة، ومنها قوله تبارك وتعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

وورد في تفسير الآية " ليقروا له بالعبادة طوعا وكرها"[٢]، وقيل " انما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجه اليهم، فان الله خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن اطاعه جازاه اتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب"[٣].

وذكر أحد المفسرين المعاصرين" ان الغرض من العبادة بمعنى عابدين لله، فالعبادة غرض لخلق الإنسان ... وحقيقة هذه العبادة نصب العبد نفسه في مقام الذلة والعبودية وتوجيه وجهه إلى مقام ربه، ... فحقيقة العبادة هي الغرض الاقصى من الخلقة، وهي أن ينقطع العبد عن نفسه، وعن كل شيء ويذكر ربه"[٤].

والذي يمكن أن يفهم من ذلك هو ان الدنيا ستكون هي الدار الحاضنة لكل مامن شأنه أن يحقق للإنسان الغاية من وجوده فيها، بالمبادرة إلى عبادة الله والاستغراق في طاعته، وامتثال أوامره، وإجتناب نواهيه.

وعلى غرار النصوص القرآنية تظافرت النصوص الروائية ومنها تلك التي وردت في نهج البلاغة التي تشيد بالدنيا بصفتها دار العبادة التي تحقق الهدف الغائي من خلق الإنسان، وتمده بكل متطلبات تلك العبادة.

قال علي عليه السلام في رده على أحد المغترين بالدنيا، الساعي زورا وبهتانا لذمها" انّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَ دَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَ دَارُ غِنَاءٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَ دَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا، قَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ "(٥).

وعليه فان الدنيا حين تكون دار صدق وعافية، ومسجدا لأحباء الله ومتجرا لأوليائه ستمد الإنسان بكل أسباب استنزال الرحمة وتأخذ بيده ليربح من خلالها الجنة، فهي دار التزود التي أمرنا بالتزود منها لنحرز به ما يؤدي بنا إلى النجاة غدا.

ولما كانت الدنيا دار عبادة فانها دار خير وعافية، الا ان هناك ثلاثة شروط ينبغي على الإنسان أن يوفرها لتكون كذلك بحسب ما ورد عن الامام علي عليه السلام وهي:

١ـ الاتيان بالعمل الصالح

تضافرت الآيات والؤوايات التي قرنت الايمان بالله بالعمل الصالح، كون الايمان حقيقة عملية تتجاوز اللسان إلى الجوارح والسلوك الإنساني، وان الدنيا كدار خير وعافية انما تتوقف على الاتيان بالصالحات من الاعمال، التي ينبغي ان تستند إلى العلم والفهم الممزوج بالحلم.

قال عليه السلام بهذا الخصوص واصفا الخير وعلاقته بالعمل الصالح" ليس الخير أن يَكْثُر مالك وولدك، ولكنَّ الخير أن يَكْثُر علمك ويَعْظُم حلمك، وأن تباهي النَّاس بعبادة الله، وإذا أحسنت: حمدت الله تعالى، وإذا أسأت: استغفرت الله تعالى"(٦).

فالخير ليس ما عليه الناس من تفسير يقتصره على كثرة المال والولد الذي يمثل بحسب الثقافة الاسلامية حرث الحياة الدنيا، في حين يتجسد حرث الاخرة بالعمل الصالح، ولن يستطيع الإنسان المبادرة إلى هذا العمل مالم يمتلك العلم والبصيرة، فالعمل يهتف بالإنسان للقيام بالعمل الصالح فان أجابه، والا ارتحل ذلك العلم عن الإنسان، وحينها ينتقل إلى

الدنيا المذمومة.

٢ـ البصيرة في التعامل مع الدنيا

يقارن الامام علي عليه السلام بين البصير والاعمى على أساس معيار النظر إلى الدنيا والتعامل معها، على ان البصير من ينظر إلى الدنيا كوسيلة وأداة، بل كقنطرة ومزرعة إلى الاخرة، بينما يراها الاعمى هدف وغاية بحيث لا يبصر من وراءها شيئا، فيقول" وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ"(٧).

"فقد استعار عليه السلام لفظ الاعمى والمراد به أعمى البصيرة الذي لا يفكر سوى بتحصيل الدنيا والتمتع بها، في حين جعلها البصير طريقا له إلى الاخرة"(٨).

فالإنسان صاحب البصيرة يرى الاخرة من خلال هذه الدنيا، فتدفعه هذه البصيرة إلى التزود منها لتلك الدار وأبعد من ذلك ان ذوي البصائر يقصرون نظرهم على باطن الدنيا دون التركيز على ظاهرها، وذلك انهم يستوحون من الباطن كل مفاهيم الاعداد للآخرة، في حين يولون ظهورهم لظاهرها الذي يستوحون منه معاني الفناء والزوال" انَّ أَوْلِيَاءَ الله هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا آشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوُا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلالاً، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسِلْمُ مَا عَادَى النَّاسُ بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لاَ يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلاَ مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ"(٩).

وعلى هذا الاساس يبدو جوهر الدين هو البصيرة التي بها يخترق الغيب والسريرة ليكون كل شيء واضحا ويلاحظ بالعيان" قَدِ انْجَابَتِ السَّرائِرُ لاَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلاَمَةُ لِمتوَسِّمِهَا"(١٠).

ومن هنا ورد في المأثور سؤال البصيرة في الدين.

٣ـ وقتية الدنيا

تحدث الامام علي عليه السلام وبمختلف العبارات في إطار دفع الناس إلى ضرورة المسارعة إلى

العمل الصالح وقصر النظر على باطن الدنيا دون ظاهرها عن الدنيا واصفا اياها بالمؤقتة على غرار الوصف القرآني ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١).

قال الامام الباقر: يقول تعالى ذكره: إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، ، كمثل ماءٍ أنزلناه من السماء، يقول: كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض، (فاختلط به نبات الأرض)، يقول: فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات، مختلطٌ بعضها ببعض"(١٢).

فقد وصفها الامام علي عليه السلام في العديد من كلماته بالمؤقتة والزائلة، وانها قصيرة عابرة كفيئ الظل لاسيما بالنسبة لاولئك الذين لديهم عقل وبصيرة فيقول" أَلاَ وإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ فِيهَا، وَلاَ يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ."(١٣).

والذي يمكن ان نخلص اليه مما تقدم ان ثمة نصوص قرآنية وروائية ومنها ما ورد عن الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة في اطار الثناء على الدنيا، كونها الدار المهدة للفوز بالدار الاخرة، بصفتها دار العبودية والتزود للآخرة، شريطة النظر اليها كدار عبادة ومحطة للتزود بالعمل الصالح، إلى جانب النظر اليها بعين البصيرة الذي يكشف حقيقتها على انها مؤقتة سريعة الزوال.

المطلب الثاني

دار الوعظ

أشارت الآيات القرآنية إلى ان الدنيا دار وعظ لمن أراد أن يتعظ بها، ومحطة إرشاد لمن أراد الاسترشاد بها، وذلك من خلال وصفه إياها بانها عبارة عن لهو وزينة وتفاخر في مقتنياتها من الاولاد والاموال، في إشارة إلى ان كل ذلك حطام زائل ينبغي الاتعاظ به، وضرورة مقته والتردد في الاقبال عليه، سيما لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد،

ومنها قوله تبارك وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(١٤)

ورد في تفسير الآية الشريفة" يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث ؛ وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها، وأميل الناس إليها، ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أي: يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان خضرا نضرا، ثم يكون بعد ذلك كله حطاما، أي: يصير يبسا متحطما، هكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزا شوهاء، والإنسان كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة، فتتغير طباعه وينفد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير"(١٥).

ومن هنا يقول الامام علي عليه السلام بخصوص الدنيا بصفتها دار موعظة ومن عظتها أنها " دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا . أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا "(١٦).

وتأسيساً على هذا الوصف الدقيق للدنيا، قال فيها أحد العلماء المعاصرين" أما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما أبدت من تصرفاتها، وأنبأت عن مساوئها بما أظهرت من مصارع أهلها، ودلت على عوراتها بتغير حالاتها، ونطقت ألسنة العبر فيها بزوالها، وشهد إختلاف شؤونها على على فنائها، ولم يبق لمرتاب فيها ريب، ولا لناظر في عواقبها شك"(١٧).

وعليه لا يملك من يتمعن في هذه الصفات التي تتصف بها الدنيا الا أن يكون منها على حذر واعداد النفس إلى لقاء الله، قبيل انتهاء الامل ووصول الاجل. وعلى هذا الضوء ساق عليه السلام - متأسيا بالنصوص القرآنية - أبرز أربع صفات للدنيا كشف فيها حقيقة كونها دار عظة وإرشاد للإنسان إن ابتغى للموعظة سبيلا، وتلك الصفات الاربع للدنيا في أنها:

١ـ دار فناء

أشارت الآيات القرآنية إلى فناء الدنيا لمجرد أن يأمرها الله بذلك، ومنها قوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١٨).

وقال الامام علي عليه السلام بهذا الخصوص" اَلدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا اَلْفَنَاءُ وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا اَلْجَلَاءُ"(١٩) ولم يكتف عليه السلام بهذه الاشارة، فخاض في تفاصيل هذا الفناء بغية الاتعاظ بهذه الدنيا فقال" فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لاَ تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلاَ تُؤْسَى جِرَاحُهُ، يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ، آكِلٌ لاَ يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لاَ يَنْقَعُ"(٢٠).

فالفناء هو القضاء المحتوم الذي يطال الدنيا بكل ما فيها ومنها الإنسان. ومن أروع الاوصاف التي ساقها الامام عليه السلام تشبيهها بالظل في سرعة فنائه وانها تبدو كذلك بالنسبة لاهل العقول الذين يتعظون بالموعظة ويشير الامام إلى أن من صدقها في وعظها أنها لم تكتم عن الإنسان شرها ولم تبخل على الإنسان بالتحذير من الاقبال عليها" ألا و انها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها، وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها، فدعوا غرورها لتحذيرها و أطماعها لتخويفها "(٢١).

ومن هنا تضافرت النصوص الدينية التي تصرح بكفاية الموت كواعظ في الدنيا الفانية.

٢ـ دار عناء

يصف القرآن الكريم الدنيا بانها دار معاناة ومكابدة وشقاء وان الإنسان عرضة فيها للجوع والظمأ والتعب، ومنها ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾(٢٢).

وقال الامام علي عليه السلام في وصفه للدنيا " مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ"(٢٣).

ويستغرق عليه السلام في تفاصيل هذا العناء ليقول" وَ مِنَ الْعَنَاءِ: أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ بِلَا بِنَاءٍ نَقَلَ وَ لَا مَالٍ حَمَلَ."(٢٤).

ويشير عليه السلام إلى عظتها للإنسان من خلال هذا العناء فيقول" هَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ؟ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنَتْهُمْ الْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ(رَيْبَ الْمَنُونِ)، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا

لَفِراقِ الْأَبَدِ.هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ السَّغَبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلاَّ الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلا النَّدَامَةَ، أَفَهذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ، فَبِئْسَتِ الدَّارُ لَمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا"(٢٥).

٣ـ دار غيّر

يقول عليه السلام بهذا الخصوص في وصيته لابنه الامام الحسن عليه السلام في إطار تذكيره بتقلب أحوال الدنيا وتعرض الإنسان فيها إلى صولات الدهر " أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا عَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ."(٢٦).

ويشرح عليه السلام صفة الغير في الدنيا ليقول" وَ مِنْ غِيَرِهَا: أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ دُونَهُ أَجَلُهُ، فَلَا أَمَلٌ مُدْرَكٌ وَ لَا مُؤَمِّلٌ يُتْرَكُ.."(٢٧).

ولذلك لا ينبغي الاستئناس بالدنيا والاطمئنان اليها، مع ما عاين الإنسان من تقلباتها.

٤ـ دار عبر

يشير الامام عليه السلام إلى ان الدنيا دار عبرة " وَ مِنْ عِبَرِهَا: أَنَّهَا تُرِيكَ الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً، لَيْسَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمٌ زَلَّ وَ بُؤْسٌ نَزَلَ"، ويتعجب عليه السلام من اولئك الذين لم يتعظوا بهذه العبر، وقد جاهرت الدنيا هذا الإنسان بعبرها فقال" لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعِبَرُ وَ زُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ"(٢٨)".

واروع من ذلك عظتها من خلال جعلها الملوك والفراعنة عبرة" وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ "(٢٩).

ومن هنا يطالب الامام عليه السلام هذا الإنسان بالرفض لهذه الدنيا، سيما وانها رفضت من

كان اعظم خطرا منه" وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ."[٣٠]

ونخلص مما تقدم ان الدنيا تستحق المدح والثناء بصفتها قنطرة الاخرة وفضلا عن كونها دار عبادة، فانها دار وعظ وارشاد توقظ الإنسان وتطرد عنه الغفلة والنسيان، وان من مواعظها انها دار فناء وعناء وغير وعبر، فلا ينبغي الوثوق بها والركون اليها والاغترار بزينتها.

المبحث الثاني

الاستغراق في دار الدنيا

على غرار القرآن الكريم أورد الامام علي عليه السلام العديد من الخطب وقصار الكلمات التي يصف فيها الدنيا بالحجاب الذي يحول دون التفكير بالآخرة من خلال الركون إلى الدنيا الاغترار بها والتكالب عليها، وسنتناول ذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

دار الغرور

يصف القرآن الكريم الدنيا بالغرور ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٣١] فيحذر الناس كافة من الاغترار بها والركون اليها والوثوق بما فيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[٣٢] وذلك "بالتكالب على ملذاتها والوثوق بنعيمها، والانخداع بحب الرئاسة والسلطة والمنصب، والاعتقاد بخلود البقاء "[٣٣] فمغريات الدنيا تكمن في " المال والجاه والنساء والبنين"[٣٤] والاغترار بهذا المتاع يتحول شيئا فشيئا إلى حجاب على العين ورين على القلب بحيث يجعل الإنسان يعتقد بعدم وجود الاخرة والمعاد وما يترتب عليه من حساب" فالدنيا متاع فان غار لمن ركن اليه، فانه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أنه لا دار سواها ولا معاد وراها"[٣٥].

ومن هنا يشدد الامام عليه السلام النكير على الاغترار بهذا المتاع الدنيوي الزائل على غرار القرآن الذي يصفه بالقليل مقارنة بمتاع الاخرة" ليقول " لا يَغُرَّنَّكَ ما اَصْبَحَ فيهِ اَهْلُ الْغُرُورِ بِالدُّنْيا، فَانَّما هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إلى اَجَلٍ مَحْدُودٍ"[٣٦].

ويرسم الامام صورة مخيفة لهذا المتاع الذي يغتر به الإنسان لا تدعوه إلى العودة إلى النفس في التعامل بحذر معه فحسب، بل تستثير فيه الرغبة في مقاطعة هذا المتاع والاقتصار

منه على الكفاف، فيصف ما فيها من لذات بأبشع الصفات التي تجعل الإنسان يمجها ولا يلتفت اليها" الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرِّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ."(٣٧).

وأبعد من ذلك أن عاقبة هذا الاغترار سيكون عمى البصر وصمم الاذن وموت القلب ووله النفس والعبودية للدنيا وعدم المبالاة بكل المواعظ والزواجر القرآنية والتكذيب بالموت رغم معاينته للموتى بين يديه" أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا واصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ومَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ وأَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ويَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وولِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ولِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا وحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا لا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ ولا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ"(٣٨)

ويشير الامام في العديد من كلماته إلى ان جملة من الاسباب تقف وراء هذا الاغترار والتي يمكن إيجازها في ما يلي(٣٩):

١ـ الثقة بالدنيا

إن الثقة بالدنيا والركون اليها والرضى بها مدعاة إلى الاغترار، ومن ثم نسيان الاخرة الذي يوجب النار ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾(٤٠).

وتوضيح ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ من خلال إنكارهم للآخرة التي هي عالم ما بعد الموت الذي يمثل نهاية كل شيء، فلا حياة بعده، بل هو النفق المظلم الذي يمتد إلى ما لانهاية، فهم لا ينتظرون أيّ لقاء بالحياة التي يرعاها الله، في ما تعبّر عنه الآية بأنه لقاء الله ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ فهي بالنسبة لهؤلاء الذين لا يرجون لقاء الله تعالى الفرصة الأولى والأخيرة لهم، فسعادتها هي السعادة، وراحتها هي الراحة، وشقاؤها هو الشقاء، وتعبها هو التعب، وهي المستقر والملاذ الذي يعيشون فيه الاستقرار والطمأنينة، فلا يتطلعون إلى أفقٍ آخر، ولا إلى أرض أخرى، وبذلك كان الاطمئنان بها أمراً طبيعيّاً تفرضه لديهم

فكرة المحطة الوحيدة للإنسان التي لا رحلة بعدها إلى محطة أخرى، بل هو الفراغ والظلام. وربما كان من الطبيعي لهذا الرضا بها والاطمئنان إليها، أن يكون خطّاً للسير ومنهجاً للسلوك، لأنّ ذلك يفرض الالتزام بقيمها وعلاقاتها وشهواتها وأهدافها، بعيداً عن كل القيم الروحية المتصلة بالله واليوم الآخر"[٤١].

ومن هنا يحذر الامام عليه السلام من هذه الثقة فيقول" كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا"[٤٢] وليست هناك من نصوص في الخزين الروائي لمدرسة أهل البيت أعظم من تلك التي تحذر من تحول الدنيا إلى حجاب ينسي الإنسان الاخرة.

ويخاطب الامام الفطرة الإنسانية بان المتاع قد يقود الاغترار، غير انه لا يكون كذلك حين يكون قليل، فالذي يعجب الإنسان في هذه الدنيا كثير، غير انه لا يصحبه منها الا القليل، فليس له منها الا بقدر ما يأكل ويشرب ويلبس.

٢ـ طول الامل

تعرض القرآن الكريم في العديد من آياته الشريفة إلى قضية طول الامد واستبعاد الاجل فقال ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٤٣].

وعلى هذا الاساس وتأسيا بالصوص القرآنية يقول الامام عليه السلام " أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ"[٤٥]، أي أن طول الامل حجاب يحول دون تفكير الإنسان بالاخرة ونسيانها بالمرة.

ويصف الامام الزهد كعلاج لطول الامل" يُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ"[٤٦] وضرورة عدم الاغترار به "وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ"[٤٧].

أضف إلى ذلك فان العلاج الاخر الناجع لكواذب الامال انما يكمن في ذكر الاجال، ذلك ان الغفلة عن الاجل هي الاخرى أحد الحجب التي تنسي الاخرة، وهذا ما سنتناوله في المطلب القادم.

المطلب الثاني

دار الغفلة

يصف الامام دين من غفل عن الاجل باللعقة التي تفيد إختصار الايمان بتعاليم الدين على اللسان دون أدنى ملامسة للقلب، بل والدفع بهذا القلب إلى التعلق بالدنيا والاغترار بها، فيقول "قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ"(٤٨).

ويشير عليه السلام إلى أن هذه الغفلة عن الأجل تجعل الإنسان غير مصدق بالموت حتى ينزل به، بعد أن اعتقد بانه في مأمن منه "كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِالْأَنَامِلِ."(٤٩).

وعليه فهو يحثه على ان الامل يوشك ان ينقطع ويسد باب التوبة؛ الامر الذي لا يستلزم استحضار الاجل فحسب، بل المسارعة اليه، ثم يدفع بهذا الإنسان إلى ضرورة تلك المسارعة بعد ان يجعله يعيش تلك الحالة التي يسأل فيها من حجب عن قلبه الموت الرجعة إلى الدنيا "فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ"(٥٠).

وتأسيساً على ذلك يوصي عليه السلام بكيفية التعامل مع هذا الحجاب وكيفية رفعه فيقول "أوصيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ داراً"(٥١).

وأبعد من ذلك يصور الامام هذا الإنسان الغافل بانه يعيش حالة من السكر جعلته ثملا بحب الدنيا ناسيا للآخرة، ويغط في نوم عميق، وحرصا يجعله يحث السير سرعة للحصول على حطام الدنيا "فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ،

وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذلكَ إلى غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، "(٥٢).

وصفوة القول ان الغفلة عن الاجل من الحجب التي تغطي بصر الإنسان فتجعله مستفرغا جهده في الدنيا بحيث لا يبصر من ورائها شيئا، وان كثرة السواد من حول الإنسان قد تكون من أبرز الاسباب التي تدفع به إلى الغفلة، فضلا عما مر معنا من طول الامل الكاذب الذي يجعله مسوفا ممنيا لنفسه بنيل التوبة. وجريا على الثقافة القرآنية التي لا تكتفي بوصف وتشخيص المشكلة من دون أن يضع لها الحلول، فان الامام عليه السلام يصف العلاج الناجع لهذه الغفلة واستبعاد الاجل الي يتمثل بذكر الموت واستحضار الاخرة، والاتعاظ بما يرى هذا الإنسان كل يوم من موتى يحملون إلى قبورهم من دون ان يمتلكوا أية ارادة تجعلهم يمتنعون أو يرفضون هذا الامر.

وأعمق من ذلك ان الامام رسم صورا على لسان هذا الغافل يوم القيامة بما يستير فطرته ويهز كيانه وكأنه يسمع صوته طالبا من الله الرجعة إلى الدنيا بغية الايمان والمبادرة إلى الصالح من الاعمال، مقتديا عليه السلام بالصورة القرآنية. ويفهم مما تقدم ان الاغترار بالدنيا والغفلة عن الاخرة ونسيان الاجل هي حجب تجعل الدنيا منتهى نظر الإنسان الجاهل، مما يجعل تلك الدنيا مذمومة لا خير فيها، وان الإنسان لن يزداد فيها الا بعدا عن الله.

الخاتمة:

تبين من ثنايا البحث أن الدنيا كانت محورا من أهم المحاور الذي دارت حوله العديد من الخطب والحكم التي ساقها الامام علي عليه السلام في إطار كشف حقيقتها أمام المخاطبين بغية عدم الخلود اليها والاغترار بها والتكالب عليها بحيث تتحول إلى حجاب يحول دون التفكير بالآخرة، بل نسيانها والاستغراق في الحياة الدنيا.

إلى جانب ذلك تضمنت كلمات الامام القول الفصل في حسم حقيقة الدنيا من خلال الاشادة بها بصفتها الدار التي لا تحرز الاخرة الا بها، وانها كانت صادقة مع الإنسان في ما تقدمه من عبر وما تتضمنه من بلاء وتعب ونصب وسقم إلى الحد الذي نعت فيه نفسها وانها فانية زائلة كما أخبر عنها القرآن، وبذلك تكون حقيقتها النصح والوعظ والارشاد، وكل ذلك مدعاة إلى مدحها والثناء عليها، وكيف لا تكون كذلك وبها يصل الإنسان إلى السعادة والفلاح.

هوامش البحث

(١) سورة الذاريات: الاية ٥٦
(٢) سهل بن عبدالله التستري: تفسير القرآن العظيم، ج١٢ص٥٤
(٣) محمد بن جرير الطبري" جامع البيان في تفسير القرآن، ج٧ص٦٥
(٤) محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٢١ص٦٧
(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٢٨
(٦) نهج البلاغة: الحكمة ١٦٩
(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٣
(٨) حبيب الله الخوئي: شرح نهج البلاغة، ج٦ص٣٢
(٩) نهج البلاغة: الحكمة ١٨٧
(١٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨
(١١) سورة يونس: الاية ٢٤
(١٢) هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن، ج٧ص٣٤
(١٣) نهج البلاغة: الخطبة ٥٦
(١٤) سورة الحديد: الاية ٢٠
(١٥) محمد بن احمد القرطبي: الجامع لاحكام القرآن، ج٦ص٥٣
(١٦) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٦
(١٧) يحيى محمد: الفلسفة والعرفان والاشكاليات الدينية، ص٦٥
(١٨) سورة يونس: الاية ٢١
(١٩) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٧
(٢٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٦
(٢١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣
(٢٢) سورة البلد: الاية ٤
(٢٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٣
(٢٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٦
(٢٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦
(٢٦) نهج البلاغة: الرسالة ٣١
(٢٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٦
(٢٨) نهج البلاغة: الخطبة ٩

(٢٩) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢
(٣٠) نهج البلاغة: الخطبة ٣٢
(٣١) سورة الحديد: الاية ٢٠
(٣٢) سورة الحديد: الاية ٥٤
(٣٣) الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، ىجـ٥ ص٣٤
(٣٤) محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، ج٥ ص٥٦
(٣٥) حيدر الاملي: المحيط الاعظم، ج٤ ص٦٢
(٣٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٦
(٣٧) نهج البلاغة: الخطبة٨٩
(٣٨) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩
(٣٩) محمد علي الريشهري: شرح نهج البلاغة، ص٥٨
(٤٠) سورة يونس: الاية ٧
(٤١) محمد حسين فضل الله: من وحي القرآن، ص٥٤
(٤٢) نهج البلاغة: الخطبة ٥٦
(٤٣) سورة الحديد: الاية ٥٤
(٤٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٦
(٤٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢٦
(٤٦) نهج البلاغة: الخطبة ٥٦
(٤٧) نهج البلاغة: الخطبة ٦١
(٤٨) نهج البلاغة: الخطبة ٥١
(٤٩) نهج البلاغة: الخطبة ٨٤
(٥٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٧
(٥١) نهج البلاغة: الخطبة ٨٥
(٥٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩٨

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

نهج البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، اشراف مكتب البحوث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤

- حيدر الاملي: المحيط الاعظم والبحر الخضم في تاويل كتاب الله المحكم، تحقيق: محسن الموسوي، وزارة الثقافة والارشاد، قم، ط١، ١٩٩٥
- حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، طهران، ط١، ١٩٨١
- سهل بن عبدالله التستري: تفسير القرآن العظيم، مطبعة السادة، القاهرة، ط١، ١٩٠٨
- محمد بن احمد القرطبي: الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١
- محمد بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧
- محمد بن جرير الطبري" جامع البيان في تأويل القرآن، دار العارف، بيروت، ط٢، ٢٠١٢
- محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، دار الانوار، بيروت، ط١، ١٩٨٤
- محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦
- محمد حسين فضل الله: من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت، ط٢، ١٩٩٨
- محمد علي الريشهري: شرح نهج البلاغة، دائرة المعارف، قم، ط١، ٢٠٠٧
- يحيى محمد: الفلسفة والعرفان والاشكاليات الدينية، الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨
- هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٩٨١.